جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة العربية

محاضرات الدراسات العليا/الماجستير/ مصادر لغوية

مدرس المادة: أ.د. ناظم ذياب أحمد

المحاضرة الرابعة: سر صناعة الإعراب لابن جنّي

ابن جني

هو أبو الفتح عثمان بن جني ، وكان أبوه جني مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي.وكان يكنى بـ (أبو الفتح)، وهو رومي الأصل، ولد أبو الفتح في الموصل (قبل الثلاثين وثلثمائة) على ما ذكره ابن النديم،وتابعه في ذلك من جاء بعده من أصحاب التراجم والطبقات. أمّا المحدثون فأقوالهم في سنة ولادته انحصرت بين ٣٢٠-٣٣٠ هـ مستنتجين ذلك من أحداث حياته ، ومن تاريخ التقائه أستاذه أبي علي الفارسي (٣٧٧هـ).، ولد في مدينة الموصل وزار عدداً من المدن منها: حلب، والموصل، وبغداد، وفارس، وشيراز. وكان يعتنق الاعتزال مذهباً.

أقوال العلماء في ابن جني:

يعدّ ابن جني فيلسوف اللغة وأحد الأئمة الكبار ، فقد كتب في الأصوات والتصريف والنحو والقراءات والعروض وغير ذلك ، مما يدل على ثقافة واسعة وعلم جم ، قال فيه صاحب نزهة الألبّاء : ((كان من حذّاق أهل الأدب وأعلمهم بعلم النحو والتصريف)). وزاد ياقوت الحموي بقوله : ((وصنّف في ذلك كتباً أبَرَّ بها على المتقدمين وأعجز المتأخرين ولم يكن في شئ من علومه أكمل منه في التصريف)).

ولم يبعد ابن جني عن اهتمام الباحثين المحدَثين فَقد أَشبَعَهُ محققو كتبه بحثاً ودراسةً وكان محط أنظار الدارسين إذ كتب فيه الدكتور فاضل السامرائي رسالة الماجستير بعنوان (ابن جني النحوي) وحصل الدكتور حسام النعيمي على درجة (الدكتوراه) برسالته الموسومة بـ(الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني) وحصل عليها أيضاً الدكتور عبد الجبار علوان النايلة برسالته (الدراسات الصرفية عند ابن جني) ،

شيوخه:

أبرز الذين تلمذ لهم ابن جني أبو علي الفارسي. وكان أكثرهم أثراً فيه وتوصّل دارسوه من خلال كتبه إلى شيوخ آخرين ، أبرزهم أبو بكر محمد بن علي ابن اسماعيل العسكري المعروف بـ(مَبَرمان) النحوي (٣٤٥هـ) وأبو بكر محمد ابن الحسن العطار المعروف بـ(ابن مِقْسَم) –(٣٥٤هـ) وأبو الفرج الاصفهاني (٣٥٦هـ) وأبو اسحاق ابراهيم بن أحمد المعروف بـ(القِرميسيني) وآخرين.وردّ الدكتور عبد الجبار النايلة تلمذته للمتنبي بعد أن أثبتها آخرون منهم الدكتور أنيس المقدسي وتبعه الدكتور محمود حسني محمود وذهب مذهبهما الدكتور حاكم مالك الزيادي وأستاذنا المرحوم الدكتور محسن غياض.

تلامذته:

ذكر الدكتور عبد الجبار علوان النايلة ستة عشر تلميذاً له ، أشهرهم أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري (٤٠٥هـ)والشريف الرضي (٤٠٦هـ) وعلي بن زيد القاشاني النحوي توفي بعد سنة (٤١١هـ) وعلي بن عبيد السِّمسِمي (٤١٥هـ) وأبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني (٤٣١هـ) وأبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني(٤٤٢هـ).في حين ذكر الدكتور فاضل السامرائي ثمانية.

كتبه:

ترك ابن جني مجموعة كبيرة من الكتب امتازت برصانتها وأصالتها لما توفّرت عليه من مادة علمية غزيرة ، ونظراً لكثرتها سأذكر بعضا منها ، إذ ذكر منها من القدامى ياقوت الحموي (أربعين كتاباً) أمّا المحدثون فقد ذكر الشيخ محمد علي النجار ،((تسعة وأربعين كتاباً)) وذكر الدكتور فاضل السامرائي (سبعة وستين كتاباً) وأوصلها الدكتور عبد الجبار النايلة الى (ثلاثة وثمانين كتاباً)مستدركاً على من سبقه (خمسة عشر كتاباً).

نذكر من آثاره:

١- الألفاظ المهموزة وعقود الهمز: رسالتان صغيرتا الحجم. تناول في الأولى ألفاظا مهموزة كثيرة الاستعمال نظّمها على حروف المعجم، أمّا الثّانية فكانت عن قواعد كتابة الهمزة.
٢- بقيّة الخاطريات: مسائل نحوية ولغوية أغفلها محقق كتاب الخاطريات الأستاذ علي ذو الفقار شاكر وسقطت منه، فقام الدكتور محمد الدالي بتحقيقها، كذلك حققها الدكتور عبد الفتاح سليم باسم الخاطريات المنسية ضمن كتاب أربع رسائل في النّحو.
٣- التّصريف الملوكي: كتاب مختصر في التصريف عالج فيه عدة موضوعات صرفيّة.

٤- التّمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله السكري: تناول أشعار بني هذيل فشرحها ووضّح معانيها، متطرقا الى إعراب بعض الأبيات أو الكلمات فيها.
٥- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة: شرح فيه بعض الأبيات الشّعرية المشكلة في الإعراب والتّصريف التي احتوتها حماسة آبي تمّام.
٦- الخاطريات: مسائل نحوية ولغوية متفرقة جمعها بما حضره خاطره.
٧- الخصائص: كتاب غني عن التعريف، وقد طبقت شهرته الآفاق، تناول فيه أصول النّحو وبعض المسائل النّحوية واللغوية.
٨- سر صناعة الإعراب: وهو من مصنفاته الذائعة الصيت تناول فيه مسائل صوتية وصرفية ونحويّة، مرتباً على حروف المعجم.
٩- علل التثنية: كتاب يتحدث عن وظيفة حرفي التّثنية الألف والياء وآراء علماء البصرة والكوفة فيهما، واختيار اقوي الآراء مع المناقشة الدقيقة لما قيل فيهما.
١٠- الفسر: هو الشرح الكبير لديوان المتنبي.
١١- اللمع: كتاب اشتمل على جميع أبواب النّحو، وبعض أبواب الصّرف، وهو من الكتب ذات السّمة التّعليمية.
١٢- المبهج في تفسير أسماء ديوان الحماسة: تضمن هذا الكتاب شرحاً وتفصيلاً لـ (٢٢١) شاعراً من شعراء ديوان الحماسة لأبي تمام.
١٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: تناول فيه القراءات الشاذة واحتجّ بها، وهذا الكتاب هو تتميم لما فعله شيخه الفارسي في الحجّة للقرّاء السّبعة والاحتجاج بقراءاتهم.
١٤- المذكّر والمؤنث: معجم صغير الحجم عن الألفاظ المذكّرة والمؤنثة.
١٥- المقتضب من كلام العرب في اسم المفعول من الثّلاثي المعتل العين: معجم تصريفي متخصص في اسم المفعول من الفعل الثلاثي- بنوعيه المتعدّي واللازم- المعتل العين بالياء والواو، مرتباً هجائياً.
١٦- المنصف: من أشهر مؤلفات أبي الفتح وهو شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني (٢٤٧هـ)

وفاته:

يكاد الرواة يُجمعون على سنة وفاته ، وذلك في بغداد يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة (٣٩٢هـ). إذا استثنينا ابن الأثير والقفطي ،إذ جعلها الأول في سنة (٣٩٣هـ) وجعلها الثاني سنة (٣٧٢هـ) وقد رجّح بعض الدارسين المحدثين مستندين إلى الحوادث التاريخية التي عاصرها ابن جني ان كلمة سبعين محرّفة عن تسعين، وصحّح الدكتور عبد الجبار النايلة ترجيحهم مستنداً إلى أنّ ابن النديم (٤٢٠هـ)أول من ذكر سنة وفاته بـ(٣٩٢هـ) وهو أقرب المترجمين عهداً به

كتاب : سر صناعة الاعراب لابن جني (ت ٣٩٢هـ)
منهجه في الكتاب :
اعتمد ابن جني في كتابه على حروف المعجم التي تتكون منها بنية الكلمة فقام بتحليلها من عدة جوانب منها :
ترتيبها فقد رتبها ترتيبا هجائيًا
من حيث جهرها وهمسها
الاطباق والانفتاح
الاشمام
الاستعلاء والاستفال
الشدة والرخاوة
من حيث الصحة والاعلال
دراسة صوتية للحروف
الادغام
الامالة
النقل والحذف
حدد بعض الحروف وتأثيرها في إعراب الكلمة
سبب تأليف الكتاب :
استهلال ابن جني مصنفه وتبيانه ان رجلا ذا منزله عالية في عصره هو الذي طلب منه ذلك ولم يذكر ما يدل على اسم ذلك الرجل واكتفي بوصفه بمناصرة العلم واهله اقتفاء لاثار اسلافه ويقال ان اسمه (ابو بكر عبد الواحد بن عرس بن فهد بن احمد الازدي) و يبدو انه كان من اعيان الموصل
موضوع الكتاب :
نص ابن جني في مقدمته على أن الرجل صاحب المنزلة الرفيعة الذي طلب منه أن يصنف له هذا الكتاب ، حدد له موضوعه حين رسم له أن يضع « كتاباً يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم ، وأحوال كل حرف منها ، وكيف مواقعه في كلام العرب » ، فاستجاب أبو الفتح لطلبه ، واتبع ما رسم ، وانتهى إلى ما أراد ، بعد أن وضع بين يدي كتابه وطاءة ذكر فيها أحوال الحروف في مخارجها ومدارجها ، وانقسام أصنافها ، وأحكام مجهورها ومهموسها ، وشديدها ورخوها وصحيحها ومعتلها ، وغير ذلك من أجناسها ، وذكر فرق ما بين الحركة والحرف ، وأين محل الحركة من الحرف ، والحروف التي هي فروع مستحسنة ، والحروف التي هي فروع مستقبحة ، وغير ذلك مما يتعلق بها . وبعد أن أتى على هذه المقدمة ، أفرد لكل حرف من حروف العربية التسعة والعشرين باباً ، ذكر فيه أحواله وتصرفه في الكلام ، من أصليته وزيادته ، وصحته وعلته ، وقلبه إلى غيره ، وقلب غيره إليه ، وقد وفى بوعده هذا ، وزاد عليه بأن عقد في آخر الكتاب بعد أن انتهى من دراسة حرف الياء ثلاثة فصول ، خصص الأول منها للبحث في تصريف حروف المعجم واشتقاقها وجمعها وبحث في الثاني مذهب العرب في مزج الحروف بعضها ببعض

، وما يجوز من ذلك ، وما يمتنع ، وما يحسن وما يقبح ، وما يصح. وتناول في الثالث إفراد الحروف في الأمر ونظمها على المألوف من استعمال حروف المعجم

أهمية الكتاب:

يعد ابن جني من ابرز العلماء الذين استوعبوا ما جاء به الخليل وسيبويه في علم الصوت، بعد ما نقل من جاء بعدهم فكرتهم عن الصوت لكنهم لم يكملوا تلك الفكرة فبقيت هذه الفكرة تحمل الخطوط الكبرى للدراسة الصوتية حتى جاء ابن جني فوضع ما يمكن تسميته بنظرية الصوت اللغوي عند العرب من خلال جهده الكبير الذي بذله في دراسة الجانب الصوتي في كتابه (سر صناعة الإعراب). فجاءت آراؤه لتثير إعجاب المستشرقين وعلماء اللغة الغربيين، لان نظرته في دراسة الأصوات كانت نظرة علمية، فقد جمع بين الجانب النظري والجانب العلمي التطبيقي، فقد تكلم على الصوت بمصطلحات لها مفهومها المحدد، فمثلاً لم يفرّق القدماء قبل ابن جنّي بين مصطلحي (الصوت) و(الحرف) فقد استعملوا المصطلحين للمكتوب والمسموع ، حتى جاء وفرَّق بينهما تفريقًا دقيقا ، قال ابن جني((اعلم ان الصوت عَرَض يخرج مع النَّفَس مستطيلا متصلا ، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطعُ تثنيه عـن امتداده واستطـالته فيسمى المقطع أينما عَرَض له حرفًا))، فميز بين مصطلحي (الصـوت) الـذي هو عبارة عن عَرَض يخرج مع النفس مستطيــلاً وبين (الحرف) الذي يقابل عنده ما يسمى بـ (المخرج).

فضلا عن تناوله الأصوات العربية من معظم جهاتها، وائتلافها في تركيب الألفاظ، فقد بين فيه كيفية تكوّن الأصوات اللغوية ، والأشكال التي يتخذها جهاز النطق ، واثرها في تحديد نوع الصوت سواء كان صامتاً أم مصوتاً ، وأحكام المصوتات مفردة ، وبعض أحكامها التركيبية كالإشباع، وجاء كلامه هذا في الأبواب الأولى للكتاب التي هي بمثابة التمهيد للأبواب التي تليها التي خصص كل بابٍ منها للحديث عن أحد الأحرف ، ومنها الواو والألف والياء، ووضع في نهاية الكتاب فصلاً ذكر فيه (مذهب العرب في مزج الحروف بعضها ببعض) ، وتحدث فيه عن الإمالة وأحكامها.

تحقيق الكتاب :

تحقيق لجنة من الاساتذة : مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وابراهيم مصطفى وعبدالله أمين مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر- ١٩٥٤

وحققه الدكتور حسن هنداوي ـ الناشر دار القلم- دمشق- ١٩٨٥

وكذلك حققه محمد حسن اسماعيل وأحمد رشدي عامر الناشر دار الكتب العلمية بيروت -٢٠٠٠

المصادر والمراجع

نزهة الألبّاء ص٣٣٣ ومعجم الأدباء ٨١/١٢. والفهرست ص٩٥.ووفيات الأعيان ٢٨٤/٢ وبغية الوعاة ١٣٢/٢ والمزهر ٤٦٧/٢. وتاريخ الأدب العربي /بروكلمان ٢٤٤/٢

ينظر ترجمته في مقدمة الدكتور محمد علي النّجار لكتاب الخصائص فقد أفاض في نسبه وسيرته العلمية: ١/ ٥ – ٦٩، ومقدمة محققي المنصف ٣٤٧/٣ ومقدمة سر صناعة الاعراب والدارسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص١٣ والدراسات الصرفية عند ابن جني ص١٤. وابن جنّي النّحوي: ٢١ – ٩٥، ومقدمات محققي كتبه كسر صناعة الإعراب، والمحتسب.